العالم المسرحي والسينمائي

الحروب الصليبية

على ستار سينما رويال

لناقد «الرسالة» الفني

أنصف سيسل دى ميل الشرق فى فلمه الأخير « الحروب الصليبية » فى شخص صلاح الدين الأيوبى سلطان مصر ، فدل بذلك على أن روحه روح فنان لم يتملكها التعصب ويحيد بها عن طريق الحق والواجب فى تسجيل التاريخ على شريط السينما

فهو قد صور بطلنا الشرق فى الصورة المعروفة عنه من الشجاعة والنبل ، صوره رجلاً يأبى الوصول إلى أغراضه عن طريق الخسة والدناءة ، ويترفع عن وسائل الغدر والخيانة ، فى حين أن الكثيرين من كتاب الغرب إذا ما عرضوا لشخصية شرقية مهما أيد التاريخ والحوادث عظمتها لم يتركوها دون مغمز ، بل منهم من يخلق لها الحوادث المخزية ويروح يبذل جهده لالصاقها بها ، ويصور الشرق والجو الذى يحيط بالقصة فى أشنع الصور وأشدها إلى النفس

فانصاف سيسل دى ميل لصلاح الدين والشرق عمل جدير بالتقدير لا سيما وأنه صور الشرق فى أوج عظمته عندما كانت الامبراطورية المصرية فى أقوى أيامها وبلاد الغرب فى همجيتها

ليس القراء فى حاجة الى أن نقدم لهم هـــذا المدير الفنى العظيم ، فهو أحد أركان النهضة السينمائية فى أمريكا وأحد دعائمها ، وله ماض حافل بالأفلام الهائلة الرائعة ، ولكنى إذا تحدثت عنه لا يسعنى إلا أن أشرح رأيه فى السينما ؛ فهو يرى أن السينما فن المجموعات وانها لم تخلق لتعالج الموضوعات البسيطة أو الموضوعات الاجتماعية التى تعرض للانسان فى حياته الخاصة ، وإنما خلقت لتعالج الموضوعات التى تشغل شعوب العالم والتى تتمثل فيها قوى الجماعة . فهى أليق ما تكون للروايات الاستعراضية أو الروايات التاريخية التى تتجلى فيها العظمة والقوة

ولهذا كان دى ميل يعمد دائماً إلى التاريخ يستلهمه مادة لقصصه السينمائية ، ولا يختار من الوقائع والحوادث إلا ما يتلاءم مع العظمة والأبهة الكاملة وما يحتاج إلى مصروفات باهظة

وأنت إذ تشهد أى فلم من أفلامه تعجب كيف استطاع هذا الانسان أن يدير الفلم على هذه الصورة من الدقة وأن يخلق حول القصة الجو الصادق

وهذا الرجل إذ يعمد إلى التاريخ لا يتقيد بالحوادث التاريخية إلا أنه يتصرف تصرفا معقولاً ويحافظ أشد المحافظة على الجو التاريخى . ومهارته لا تقف عند حد خلق الجو التاريخى الصادق وإظهار العظمة والأبهة ، بل تتعداه إلى اختيار القصة التى تساير التاريخ وتلازمه ، كما تحوى كثيراً من المواقف التمثيلية البديعة

وأفلام دى ميل تدل على أنه رجل يميـــل إلى ما له علاقة بحوادث المسيحية فهو أدار « بن هور » ، « علامة الصليب » ثم «الحروب الصليبية» فهل لهذه النزعة علاقة بأنه يقلب إحدى حقائق التاريخ الثابتة ، وهى أن الصليبيين لم يأخذوا عكا عنوة وإنما سلمت بعد اتفاق عقد بينهم وبين صلاح الدين ؟ لا أظن . وإنما الموقف التمثيلى بعد حرب الدبابات التى أظهرها اقتضى ذلك فلم يحجم عن تجاهل هذه الحقيقة كعادته

قلت إن موضوع الفلم بديع وقد أمكن أن يساير التاريخ إلى حد معقول ، ولكن ذلك لم يمنع دى ميـــل من أن يخالف بعض الحقائق التاريخية ، وستكون قصة الفلم موضع حديثنا فى العدد القادم ، وسوف نقارنها بالتاريخ كما نقارنها بقصة ايفانهو Ivanhoe للكاتب الانجليزى المعروف والترسكوت التى تحدث فيها عن صلاح الدين وريكاردس والتى اقتبس منهـــا دى ميل الموقف الذى يقطع فيـــه ريكاردس قطعة الحديد بسيفه ويقطع صلاح الدين كذلك قطعة الحرير بسيفه أيضاً

أما المجهود الفنى الذى بذله دى ميل فهو هائل ، فالناظر فى غابة الروعة وممدات الجيش كاملة ممـــا أكسب الفلم قسطا من الحقيقة . وهو قد أعطى صورة صادقة لهجمات الصليبيين على

عكا ودفاع المسلمين عنها . فلقد جاء فى كتاب « صلاح الدين الأيوبى وعصره » تأليف الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد وهو حجة فى تاريخ المماليك فى حديثه عن حصار عكا :

« وقد أبلى فى ذلك الشأن بلاء حسناً شاب من صناع دمشق فانه أدخل من التحسين على صناعة النار ما جعلها تحرق آلات الحصار المنيعة التى كان الفرنج يطلونها بطلاء يمنع تعلق النار بها . وكان أشد الآلات على المدينة الدبابات ، وهى أبراج عالية ذات طبقات يركبها الجنود وتسير على عجل وفى مقدمتها حديد قوى فتصطدم بالأسوار فتصدعها ، ثم يعمل الجنود المجتمعون بها فى الأسوار فيهدمونها

وقد تمكن ذلك الشاب المجتهد من احراقها باختراع سائل يرميه أولاً فى قدور على هذه الدبابات ثم يقذف بعد ذلك النار فيلتهب ذلك السائل ولا يقاوم ناره شىء » اهـ

ورواد السينما يشهدون لسيسل دى ميل أنه أعطى صورة صادقة لكل ما ذكره الأستاذ فريد وأنا أعجب من دقة هذا المدير الفنى فى تصوير الحصار والهجوم هذا التصوير الصادق

كذلك لا أنسى الموقعة التى قامت بين جيش ريكاردس وبين جيش صلاح الدين بعد أن دخل الصليبيون عكا فقد كانت صورة جميلة لحرب الفروسية والشجاعة والأقدام ، وقد تضاءلت أمام أعيننا الحروب الحديثة التى بدت قذرة أثيمة فى وسائلها وأغراضها

والتصوير دقيق والزوايا التى أخذت منها المناظر تدل على مهارة كبيرة ، والشخصيات التى اختارها تطابق فى كثير الشخصيات التاريخية ، وما عرف عنها ولاسيما شخصية ريكاردوس وصلاح الدين والراهب . ومن المواقف التمثيلية الرائعة موقف صلاح الدين أمام جميع الملوك المسيحيين وهم يقولون له « نحن ملوك عديدون » فيجيب بعظمة « وأنا ملك واحد »

أما ملابس صلاح الدين ففيها كثير من الأخطاء مما يدل على أن واضع النماذج Designer لم يدرس الملابس الاسلامية ، فقد ألبس صلاح الدين عباءة ملكية من القطيفة تشبه فى كثير عباءة ملك فرنسا وهذا اللباس غريب عن مصر والشرق ولباس الرأس غريب كذلك ، فصلاح الدين كان يلبس فى غير الحرب العمامة دائماً وهو لم يلبس العقال لأنه كردى لا عربى

وعند ما ظهر صلاح الدين فى خيمته ومعه أسيرته أميرة نافار وزوجة ريكاردس شاهدنا فتاة تعزف على القيثارة وهذه القطعة الموسيقية رومانية وليست عربية والعرب والمصريون استعملوا من القطع الموسيقية العود والناى والمزهر (نوع من العود) وربما القانون ، أما القيثارة فلم تكن أبداً بين القطع التى استعملوها

ولقد اتخذ المسيحيون الصليب شعاراً لهم فلم يقلدهم المسلمون فى اتخاذ الهلال شعاراً ، فاتخاذ الهلال شعاراً انما شاع فى أيام الامبراطورية التركية . وليس هنالك ما يمنع أن يضع صلاح الدين الهلال على رأسه ودرعه ، ولكن ذلك ليس معناه أن الهلال كان شعاراً كالصليب كما يفهم من الفلم

إن دقة تصوير الفلم لريكاردس طبقا لما جاء فى التاريخ على أنه ملك شجاع لا يعبأ بمظاهر الملك ، مندفع لا يفكر فى النتائج البعيدة ، ولم يكن بالقديس الذى يعبأ بأمر الدين كثيرا ، لم ترق فى أعين الانجليز ، ولذلك منعوا عرض هذا الفلم فى بلادهم

والفلم عظيم وهو أقوى من فلم « كليوباترا » وأقل من فلم « علامة الصليب » ، ولكن يجدر بالمصريين أن يشهدوه ليروا عظمة صلاح الدين الذى كان يستمد قوته من مصر

يوسف نادرس

قصة

الكفاح بين روما وقرطاجنة

لتوفيق الطويل

وهى سيرة نضال عنيف ثار بين شعبين وانتهى بأروع مأساة عرفها التاريخ منذ نشأت الدنيا حتى يومنا الحاضر : فناء أمة كاملة وتلاشى اسمها من الوجود .

صدر الكتاب فى ٣٣٦ صفحة وثلاث خرائط وأربعين صورة نقلت عن أعظم متاحف الفن فى أوربا وجسمت مواقف الزعماء والجماهير ومثلت أنبل الشل وأحط النفوس وصورت مجالس الشيوخ كأروع مسرح لأعظم المآسى وأسوأ المهازل .. وكل ذلك فى أسلوب قصصى ممتع وتحليل دقيق وطبع أنيق :

الثمن ١٢ قرشاً مصريا ويطلب من المؤلف بلجنة الجامعيين لنشر العلم ٢٢ شارع المناخ مصر — ومن المكاتب الشهيرة